

ملاحظات على هيكات

سُوف عبید

أضحت قصائد الهايكو ذات المرجع الياباني منتشرة على مدى السنوات الأخيرة وهي التي بدأت في الظهور في كثير من النشريات الورقية ثم الألكترونية منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين ولئن سعى البعض من كتابها للاستفادة من خصائصها الأسلوبية المتمثلة في الإيجاز والمباغنة والبساطة فإن البعض الآخر نسج على نفس منوالها الشكلي تقريبا وقد قرأتُ أخيرا عددا من هذه القصائد للأديبة - سيرين بن حميدة - فوقفت عند البعض منها مما يبشّر بشاعرة واعدة نرجو أن تضيف الجديد إلى مدونة الشعر العربي الذي يتطوّر خاصة بفضل الإطلاع على الآداب الأخرى في العالم

الهيكة الأولى - حبيان

بدرٌ خجول

عناق حميميّ

البحر والسّماء

هي لوحة ذات عناصر ثلاثة هي البدر والبحر والسّماء جعلت منها تعبيراً عن عناق حبيين فأوحت بمعاني البهجة والجمال من خلال البدر وبالرفعة والصفاء من خلال السّماء وبالعمق والمدى من خلال البحر فأصابت الغرض بكلمات معدودات لذلك أرى كلمة - خجول - زائدة فكان يمكن حينئذ الإستغناء عنها أو بالتعبير عن الخجل بصورة أخرى

الهيكة الثانية - لقاء

ذاكرتي إعشوشبت

أزهار قلبي تفتّحت

لمحتك من بعيد.

الجملة الإسمية الأولى والجملة الإسمية الثانية وقد تلتهما جملة فعلية أسلوب أضاف شحنة معنوية واضحة وحققت الومضة الباهرة

الهيكة الثالثة -

صحراء قاحلة

سراب ماء زلال

حياتي بدونك!

هي ثلاثة أسطر من دون عنوان وأرى فيها الكثير من الزوائد فالصحراء قاحلة بطبيعتها والسراب من خيال الماء والماء زلال فالكلمات من جنس بعضها فهي هيكة ولا هيكة

الهيكة الرابعة

جلسة لمحتك ...
من بين ثنايا الماء...
أصبتُ بنزلة حبك.

لا أدري ! إضافة ثلاثة نقط إلى السطر الأول والثاني ماذا يضيف إلى المعنى لذلك يجب حسن التصرف في مسألة التنقيط عامة كي لا تكون سبَهلاً خاصة وأنَّ الهيكة على قدر كبير من الحبكة والطرافة إذ رأت الطيف في الماء فوقعت في حبه حبا مباغتاً جارفاً وقد نجحت إلى أبعد الحدود في قولها - أصبت بنزلة حبك - أوّلا لأنه تعبير جديد في الشعر العربي وثانياً لأنه مستنبط من الواقع اليومي وثالثاً لأن - نزلة البرد - من مجال الماء الذي رأت فيه صورته فمرحى لها أنها لم تر وجهه مباشرة وإلا كانت أصيبت بما هو أكثر,,, وهذه الهيكة تذكّرني بلقاء الشاعر المعتمد بن عباد بفتاة عند النهر بينما كان في نزهة مع الشاعر ابن عمار وتذكّرني بالشاعر علي ابن الجهم في قوله عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أري ولا أدري ألا يمكن أن يكون هذا البيت هيكة عربية؟

الهيكة الخامسة

كلّ يوم،
أؤجل نسيانك
إلى الغد ..

هذه من جديد القول في غرض التذكر وإستحضار الأحيّة وهو غرض زاخر لدى أغلب الشعر العرب قديماً وحديثاً وقد أفلحت هذه الهيكة في تناول المعنى بأسلوب مبتكر وذلك بأن قلبت المعادلة فركزت على تأجيل النسيان لتأكيد التذكر

الهيكة السادسة

ضيع وحمار وحشيّ
إحتفلا ذات يوم
في العرس الإنتخابيّ!

تندرج هذه الهيكة في الشّعري المقصد السياسي ولكن في نبرة تهكمية نقدية واضحة مثل الهيكة الموالية

في الطّريق العامّ،
إحتضن كتاباً ...

فسُجّنَ بتهمة: البغاء الثقافيّ!

إنها هيكة تعبّر عن الجذب الثقافي السائد بصورة جعلت حمل الكتاب جريمة يعاقب عليها القانون فبالبساطة وصفت حالة معقّدة في المجتمع

الهيكة الثامنة - لسعة

قبلة حارقة

خدّ متورّد
بعوضة هاربة.

ثمّة مخاتلة للمنلقّي الذي يذهب به الظن أنها قبلة ولكنه عند السطر الأخير
يُسحب من تحته البساط ليدرك بعد فوات الأوان أنها لسعة بعوضة وهذه
الهيكة تذكر بقصيدة بشّار بن بُرد التي يصف فيها إحدى مغامراته ويختمها
بقوله
قولي لهم بَقَّة لها ظفر * إن كان في البقّ ماله ظفر

الهيكة المعلقة

هي مجموعة من الهيكات المتوالية كتبها سيرين بن حميدة تصف حادثة
مصرع الأميرة ديانا وهي لعمرى أسلوب جديد وطريف اعتمدت فيه على
إبراز مراحل ذلك الحدث لقطعة لقطعة من خلال هيكات متلاحقة فتمكنت إلى
حد كبير من تطوير أسلوب الهيكة التي كانت في الأصل تصور الحدث في
تفصيله أو الحالة في خفاياها أو المشهد في دقته لتجعل من الهيكات سلسلة
مترابطة - تماما مثل مراحل المعلقة الجاهلية - للتعبير عن حدث متشعب
وجلل... أو ليس الشعر تجاوزًا للزمان والمكان وتواصلًا بين الثقافات...!

كش ... الأميرة ماتت

* باباراتزي

ليلٌ أسخِّمُ.
سيّارة ملّت الوقوف
بها شبح وضوء قاتل

* مراقبُهُ

عينا قناص ...
مع أميرة باسمة ترحلُ...
وعاشقٍ ثريّ.

* مضمار

طريقٌ هادئة
استنفرتها صرخة قارعة
إستغاثت ... هبّت عاصفة

* "فلاش"

في عُمق الليل
غشى الأبصار
جهاز الحقيقة !

* حادث

في التفق الطويل،
روح يحاول الإمساك بـ ...
خيط الحياة!

* رحيل
جنازة ملكية.
أميران يبكيان،
كنزهما تحت التراب.

أمّا بعد
إنّ هذا الشعر الجديد اعتبره إضافة نوعية في ديوان الشعر العربي إذا رشح
من حذق اللغة والتمكن من أدوات الهيكل الأساسية وأستيعاب المنجزات
الشعرية العربية و إلا أصبح لغوا خاويا , ويتطلب من ناحية أخرى قارئاً على
قدر كبير من الإطلاع والمواكبة...إنّته شعر يكتبه القارئ أيضاً